

المستطرف في كل فن مستظرف

عفيفا يصف ويعف ويحرم ولا يرد ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة ما أرى فيك شيئا مما كان يقوله جميل فقالت يا أمير المؤمنين إنه كان يرنو إلي بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيته في عشقه ؟ قالت كان كما قال الشاعر .

(لا والذي تسجد الجباه له ... مالي بما تحت ذيلها خبر) .

(ولا بفيها ولا هممت بها ... ما كان إلا الحديث والنظر) وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل إن رجلا يلقي اـ ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أفترجو له الجنة ؟ قلت أي واـ فمن هو ؟ قال إني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بثينة فقال إني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لا نالني شفاعة محمد إن كنت حدثت نفسي بريئة قط وعن عبد اـ بن عبد المطلب أبي النبي أنه دعت بهي إلى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكهن وتسمع بآتيان رسول اـ وكانت جميلة فأرادت أن تخدع عبد اـ رجاء أن يكون النبي منها للنور الذي رآته بين عينيه فأبى وقال .

(أما الحرام فالحمام دونه ... والحل لا تأبى ونستدينه) .

(فكيف بالأمر الذي تبغينه ... يحمي الكريم عرضه ودينه) وقال آخر .

(وأحور مخضوب البنان محجب ... دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجهها) .

(بخلت بنفسي عن مقام يشينها ... ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها) وراود شاب ليلي الأخيلية عن نفسها فاشمأزت وقالت .

(وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل) .

(لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب و خليل)